١٣ دستور يا اخوانا

في خضم ما تموج به الأحداث السياسية الساخنة في مصر، والتجاهل المتعمد لهذه الأحداث من قبل الرئيس. ذلك التجاهل الذي تجلت مظاهره في اختيار الرئيس لمستشاريه، الذين لم يكونوا سوى تابلوه رئاسي، لاستكمال وجاهته السيادية، فلم يساهموا في حل أزمة كائنة أو تجنب أزمة محدقة بالبلاد، بل كانوا فاعلًا صارخًا في كل الأزمات التي عاشها الرئيس ودفع فاتورتها الشعب. كما تجلت تلك المظاهر في تشكيل حكومته من التكنوقراط الذين افتقدوا الحس الثوري، كما افتقدوا الرؤية الصائبة في إدارة مؤسساتهم، واختبئوا خلف كراسيهم يحصدون رواتبهم، ولم نشعر بهم إلا في أزمة كانوا هم طرفًا أساسيًا فيها. وصولًا إلى تجاهله المتعمد لكل ما يحدث في سيناء؛ فها أنت تذهب لصلاة الجمعة في أسيوط بحراسة قوامها ١٢ ألف جندي و ٣٠مدرعة وغطاء جوي كامل. أسيوط التي تُعرَف للجميع بأنها معقل الجماعة الإسلامية والإخوان منذ زمن بعيد، وأنها المحافظة التي وقفت حائلًا دون ترشح عمر سليمان وأخرجته من ماراثون الرئاسة. فمِن مَن تخشى أيها الرئيس؟ من الشعب الذي انتخبك أم من الجماعة التي تنتمي إليها؟ تصلي الجمعة في أسيوط بغطاء أمني كثيف تاركًا خلفك سيناء عارية ومرتع للذئاب الذين أخرجتهم من السجون ليلتهموا ما تبقى من أمن مصر، فاليوم أعلن أبنائها الاستقلال والإمساك بسلطة المحافظة لحين انتخاب محافظًا جديدًا؛ حتى لا

تصبح سيناء المعزولة عن جسد الأمة والخاوية من الأمن صيدًا يسيرًا لليهود، ويصبح أبنائها ورجال الأمن فيها عرضة لرصاصات التكفيريين واليهود هناك. أيها الرئيس إن لم تكن قادر على تحمل المسئولية فارحل، فجسد الأمة عليل. يحتاج لجراح ماهر وليس طبيب مسكنات. فأنت المسئول الأول عن سيناء التي غُسِلَت صحرائها بدماء الشهداء. وأنت المسئول جنائيًا وأمام الله عن الأرواح التي تزهق كل يوم دون رادع. وأذكرك يا سيدي بأنك الراعي وأنك المسئول عن الأرض التي انتهكت قداستها بفعل التكفيريين الذين أخرجتهم من السجون فأصبحوا شبحًا مخيفًا يعبث بمقدرات الوطن ومستقبله. سيدي الرئيس عنايتك بسيناء عبادة، فصلاتك عبادة فرد لا تخص سواك.. وعنايتك بسيناء عبادة أمة تحملت مسئوليتها فلا تفرط فيها وليت. وإذا فرطت فلن يرحمك الله ولن تغيثك الجماعة. فلم يعد لدى الشعب مقدس بعد، فقبل أن يُسقط الشعب مبارك كرمز أسقط معه هيبة الرئيس، ولا شيء الآن يستحق الثورة إلا الكرامة والأرض والعرض.

وماذا تقصد من صلاتك الجمعة بالمحافظات؟ فإذا كنت تستهدف منها ملاقاة المغبونين ودراسة مشاكلهم عن قرب، فهل تعتقد أن منبر الجمعة مكانًا ملائمًا لذلك؟ وإن كنت كذلك فأين تتلقى مطالب المسيحيين؟ أم أنهم مجبرون لصلاة الجمعة حتى يتمكنوا من عرض مطالبهم؟ وهل زيارتك هذه تعادل ما ينفق عليها من الملايين وحالات الارتباك المروري والاستعدادات التي تتخذها المحافظة لاستقبالك؟ وأين نائبك يا سيادة الرئيس وماذا خولت له من سلطات وأسندت له من مهام ؟ فلم نسمع عنه ولم نره منذ أن أصدرت قرارك بتعيينه؟

وأخيرًا وليس آخرًا ماذا فعلت لتضع لنا دستورًا يعبر عن إرادة الشعب وأحلامه وطموحاته؟ وماذا تنتظر مسودة وضعتها لجنة باطل تشكيلها؟ فأكثر من ٢١ عضوًا فيها تم تعينهم بين مستشار لك أو وزير؛ وهو ما يخالف الإعلان الدستوري، ويضرب

بالحيادية المنشودة في وضع الدستور عرض الحائط؟ ماذا تصنع مصر بدستور يُستَفتَى عليه شعب بلغت نسبة الأمية الهجائية فيه ٤٠ ٪ والأمية الثقافية ٩٠٪ ؟ هل شكلت لجان لتوعية الشعب بمواد الدستور قبل الاستفتاء عليه أم أنك رضيت بأن يقرر دستور مصر الثورة الأميون وأنصاف المثقفين؟ فالدستور يا سيادة الرئيس ليس قرارًا يعبر عن حالة بل وثيقة تحدد مستقبل وطن .. فكيف يقررها الأميون بأصواتهم الغالبة؟ إن ما طرحناه ليس سوى ملاحظات لتوجيه الرأي.. ولكن هل يستجيب الرئيس؟

□ □ □ □